الروائي الصغير

زينة تتألم

ماهر ماردينـي

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

زَيْنَةُ تتألَّم

استيقظَتْ السيدةُ صَفاءُ في مُنْتَصَفِ الليلِ على صَوْتِ بُكاءٍ صادِرٍ مِنْ غُرْفَةِ ابنتِها الغاليةِ زَينَة . كانت الأمُّ تَشْعُرُ بخَوفٍ شَديدٍ وهي تُسرِعُ إلى غُرفَةِ وحيدتِها الحَبيبةِ . وصلتْ الأمّ إلى الغُرفةِ فَطَرَقَتْ البابَ بِهُدوء ثم قالَتْ : (ما الأمْرُ يا زَينَةُ؟ ما بِكِ يا بُنَيّتي؟) .

جَلَسَتْ زَينَةُ في سَرِيرِها والدُّموعُ تُبلِّلُ وَجْنَتَيها وشَعْرَها الذَّهَبيَّ الطّويلَ . نَظَرَتْ إلى أُمِّها بِحُزْنٍ ثم قالتْ :

(سِنّي يؤلِمُني... لا بَلْ إنهما اثنان... أقصِدُ أسناني كلَّها... آه آه يا أماه أسناني تُؤلمُني وأنا

لا أستطيعُ النّومَ يا أُمّاه . أرجوكِ ساعِدِيني . ماذا أَفعلُ ؟) . وغَرِقَتْ بالبكاءِ من جديدٍ .

نظرتْ الأمُّ المِسْكينةُ إلى ابنتِها بِعَطْفٍ وحَنانٍ وقالتْ مُعاتبةً : (أنتِ لا تُنَظِّفينَ أسنانَكِ يا زَينة! إنني أَطْلُبُ مِنْكِ مِراراً أن تَقومي بالاهتمامِ والعنايةِ بأسْنانِكِ وتَنْظيفِها بَعْدَ كُلِّ وَجْبَةِ طَعامٍ ولكنّكِ تتكاسَلينَ عَنْ ذلك . أليسَ كذلكَ يا زَينةُ ؟) .

(آسفةٌ يا أمي) . قالتْ زَينةُ وهي تَمْسَحُ دُموعَها . (إنني أنسى دائماً هذا الأمْرَ ، ولكنْ ماذا أَفعلُ الآن؟ هَلْ أَجِدُ عندَكِ دَواءً يُساعِدُ في تَخْفيفِ هذا الألَمِ الرَّهيبِ؟) .

احْتَضَنَتْ السيدةُ صَفاءُ ابنتَها بِرِقّةٍ وقالتْ : (سأرى ما بِوُسْعي أَنْ أَعْمَلَه ، ولكنْ علينا غداً أن نَذْهَبَ إلى طَبيبِ الأسنانِ) .

لَمْ تُعْجِبْ هذه الفكرةُ زَينةَ إطلاقاً ، ولكنّها لم

تُبْدِ أيّةَ إشارةٍ تَدلُّ على ذلك .

في ذلكَ الوَقْتِ كانَتْ السيدةُ صَفاء قد أَسْرَعَتْ إلى صيدليةِ المَنْزِلِ وأَحْضَرتْ دواءً تَعرفُ استخدامَه واستعباباتِه تَمامَ المَعْرِفَةِ ، ثم أَعْطَتْ زَينةَ جُرْعَةً منه وقالَتْ : (لا تَخافي يا زَينةُ سيَزولُ عنكِ الألمُ بَعدَ دقائقَ - حاولي الآنَ أَنْ تَسْتَرخي ولا تُفكّري بألَمِكِ) .

في الصباحِ الباكرِ استيقظَتْ السيدةُ صفاء وبدأتْ تَقومُ بأعمالِ البيتِ بِسُرعةٍ حتى تستطيعَ اصطحابَ زَينةَ إلى طبيبِ الإسنان .

في تمامِ التاسِعةِ والنصفِ تَوَجَّهَتْ السيدةُ صفاءُ إلى غُرْفَةِ ابنتِها وأَيْقَظَتْها قائلةً : (هيّا يا زَينةُ ، هيا يا ابْنتي سَنَذْهَبُ إلى طَبيبِ الأَسْنان) .

(طَبيبُ الأَسْنان!) قالتْ زَينةُ باستغرابٍ .

(ولماذا يا أُمّي . أنا لم أَعُدْ أَشْعُرُ بأيِّ أَلَمٍ الآنَ ولا حاجةَ للذّهابِ إلى الطّبيبِ!) .

نظرتْ السيدةُ رَجاءُ إلى ابنتِها بحَنانٍ وقالتْ : (وهَلْ تُريدينَ أَنْ تَسْتَمْتِعي بالآلامِ مساءَ اليومِ أيضاً يا زَينةُ؟) .

خَجِلَتْ زَينةُ ونَهَضَتْ مُسْرِعَةً . خلالَ دقائقَ عَشْرٍ ارتدتْ زَينةُ ملابسَها ورَتّبتْ شَعْرَها وجاءَتْ أمَّها وقالت : (أنا جاهزةٌ يا أمي) .

في عيادةِ طبيبِ الأسنانِ كانَ على زَينةَ الانتظارُ لبعضِ الوَقْتِ فقد كانَ هناكَ أطفالٌ آخرونَ ينتظرونَ دَورَهُم . كانتْ زَينةُ تُشْعُرُ بقُشَعْرِيرَةٍ في جِسْمِها كُلّما سَمِعَتْ صَوتَ المِثْقَبِ يَحْفرُ أسنانَ الأطفالِ الذينَ سَبَقُوها وتَتَمنّى أنْ لو لمْ تَكُنْ في عيادة طبيبِ الأسنانِ أبداً . تَمَنَّتْ أن تَستطيعَ الهَرَبَ ولكنْ إلى أينَ؟

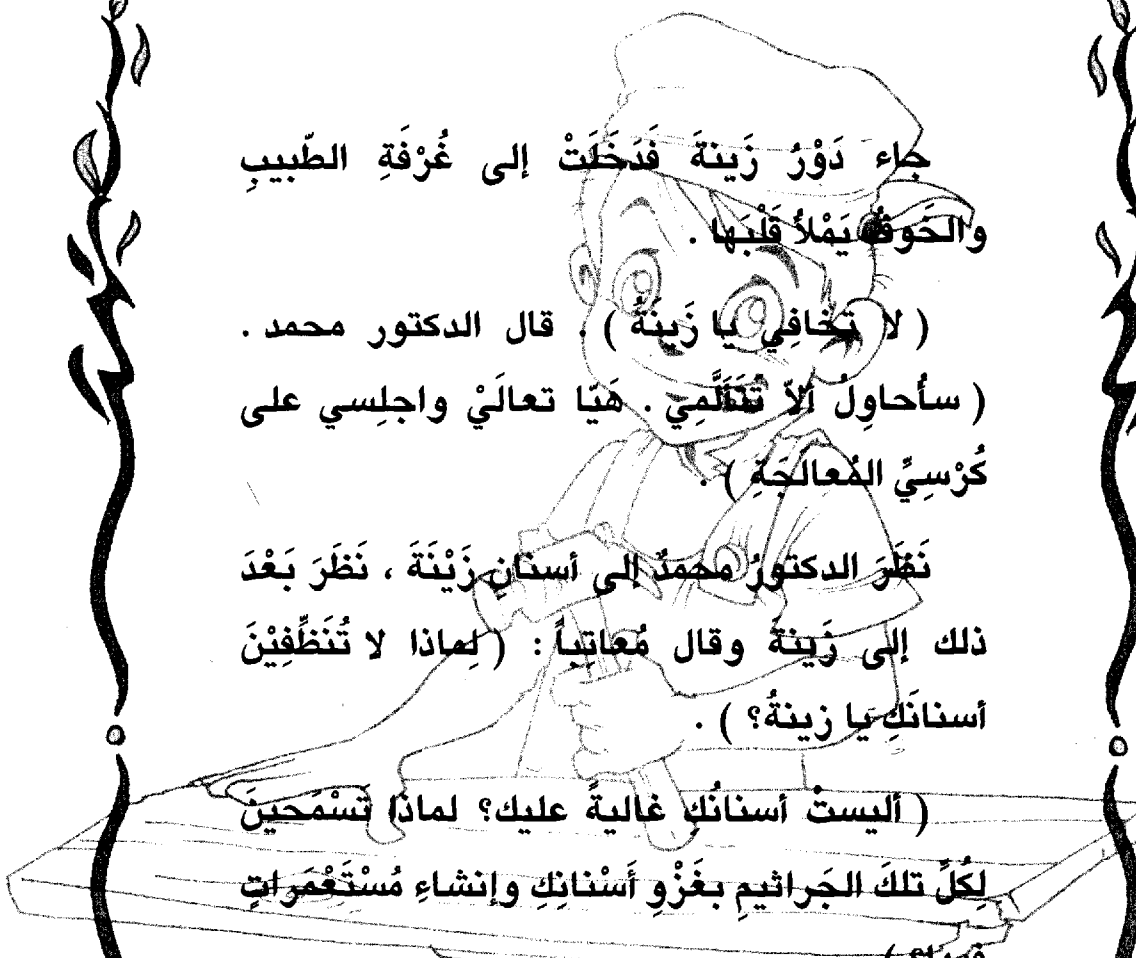

جاء دَوْرُ زَينةَ فَدَخَلَتْ إلى غُرْفَةِ الطّبيبِ والخَوفُ يَمْلأُ قَلْبها .

(لا تَخافِي يا زَينةُ) ، قال الدكتور محمد . (سأُحاوِلُ ألاّ تُتَألّمِي . هَيّا تعالَيْ واجلِسي على كُرْسِيِّ المُعالَجَةِ) .

نَظَرَ الدكتورُ مُحمدٌ إلى أسنانِ زَيْنَةَ ، نَظَرَ بَعْدَ ذلك إلى زَينةَ وقال مُعاتِباً : (لِماذا لا تُنَظِّفِيْنَ أسنانَكِ يا زينةُ؟) .

(أليستْ أسنانُكِ غاليةً عليك؟ لماذا تَسْمَحينَ لِكُلِّ تلكَ الجَراثيمِ بغَزْوِ أَسْنانِكِ وإنشاءِ مُسْتَعْمَراتٍ فيها؟) .

خَجِلَتْ زَينَةُ واحْمَرّتْ وَجْنتاها ولَمْ تَعْرِفْ بِماذا تُجِيْبُ .

(سأحاولُ أَنْ أُزيلَ هذهِ المُسْتَعْمراتِ وأُنّظفَ السَّوادَ الذي حَلّ بأسنانِكِ ولكنْ قَبْل هذا سأُعْطِيكِ

مسكناً يُخَفِّفُ الأَلَمَ الذي يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ لكِ) .

كانَتْ السيدةُ صفاءُ تَشْعُرُ بألمٍ عَميقٍ في قَلْبِها كُلما سمعتْ صوتَ أدواتِ الطبيبِ تَحفِرُ أسنانَ ابنتِها ، وكأنّ تلكَ الأدواتِ تَحفرُ في قلبِها . كانتْ الدموعُ قد مَلأتْ عينَيْها .

أما زَينةُ فلَمْ تَكُنْ تَشْعُرُ بالألمِ وذلكَ بِسببِ المُسكن الذي أَخَذَتْه ولَمْ تكن تدري ماذا يَحْدُثُ في فَمِها في ذلكَ الوقتِ .

(انتهتْ عمليةُ التنظيفِ بنجاحٍ يا زَينةُ) . قال الدكتورُ محمدٌ . (ولكنْ عليَّ الآنَ أَنْ أَسُدَّ الفَجواتِ التي حَفَرَتْها الجَراثيمُ بأَسنانِكِ حتى لا تمتلئَ ببقايا الطعامِ فتَعودَ الجَراثيمُ ثانيةً للتخريبِ) .

انتهى الدكتورُ محمدٌ وطَلَبَ من زَينةَ أَنْ تَنْهَضَ مِنْ كُرْسِيِّ المُعالجَةِ وقالَ لها :

(انتَبِهي يا زَينةُ لأسْنانِكِ . فالأسنانُ سَتعيشُ

مع الإنسانِ حتى آخرِ عُمُرِه . فإنْ هو اعتنىٰ بها ظَلَّتْ قَوِيّةً معافاةً ، وإنْ هو أَهْمَلَها خَسِرَها وأصبحَ لا يَستطيعُ أن يَمْضَغَ شيئاً والآن أُريدُ مِنْكِ أنْ تَعرِفي شيئاً . تابَعَ الدكتورُ محمدٌ) .

بعدَ ساعةٍ من الآن سيَزولُ مَفْعولُ الدواءِ المُسَكِّنِ الذي أَعْطيتُكِ إياه وستَشْعُرِينَ ببعضِ الألَم . أُريدُكِ أنْ تَتَحَمَّلي قليلاً .

وَمَعَ زَينةُ الطَّبيبَ وانطلقتْ مع أمِّها إلى البيتِ . وبالفعلِ وبَعْدَ مُرورِ ساعةٍ من الزمَنِ بدأتْ زَينةُ تَشْعُرُ بألمٍ في أسنانِها . بدأتْ زَينةُ بالبُكاءِ ، ثُم تَذَكَّرَتْ قَولَ الدكتور محمد فَتَوَقَّفَتْ وراحَتْ تَقولُ في نفسِها : (سأَنتَقِمُ منكِ أيتها الجَراثيمُ . مِنَ الآن فَصاعِداً سأُحارِبُك بالفِرْشاةِ والمَعْجونِ ولنْ تَنتهيَ مَعْركَتي مَعَكِ أبداً . لن أَتْرُكَكِ تُخَرِّبينَ أسناني وتَتَّخِذِي فيها بُيوتاً لك) .

منذ ذلكَ اليومِ لَمْ يَعُدْ مِنْ واجباتِ السيدةِ صفاء أَنْ تُذَكِّرَ ابنتَها بتَنظيفِ أسنانِها ، فلقد أَصْبَحَ هذا الأمرُ عادةً لا تَنْسى رَيْنةُ فِعْلَها بعدَ كُلِّ طَعامٍ .

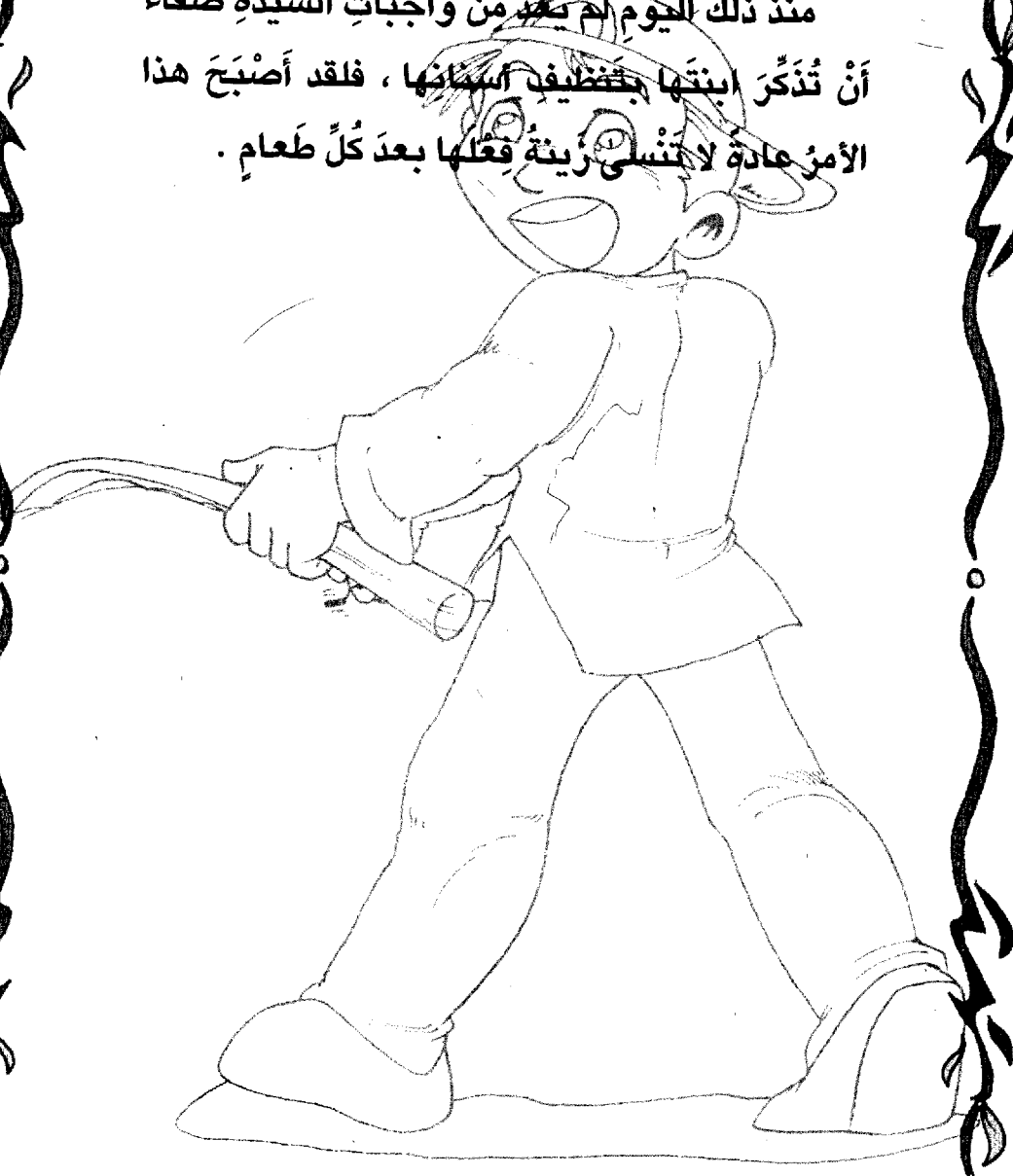

شرح الكلمات :

وحيدتُها : الابنةُ الوحيدةُ التي ليس لها شقيقاتٌ .

وَجْنَتيها : خَدَّيها .

استطباباتُه : استعمالاتُ الدواءِ وفوائدُه وأضرارُه .

قُشَعْرِيرَة : حَرَكةٌ داخليةٌ يَشْعُر المَرْءُ فيها وكأنَّ جِلْدَهُ قد تَحرَّكَ .

المِثْقَبُ : آلةٌ صغيرةٌ تحفرُ الأسنانَ .

المستعمراتُ : بيوتُ الجراثيمِ في أسنانِ المريضِ .

الفَجَواتُ : حُفَرٌ وثُقوبٌ .

التخريبُ : التهديمُ والأَضْرارُ التي تُسبِّبها الجَراثيمُ .

أجب عن الأسئلة التالية:

١ـ متى شعرت زينةُ بألمٍ في أسنانِها؟

٢ـ مَن الذي أحسَّ ببكاءِ زَينةَ؟

٣ـ هل اصطحبَ والدُ زينةَ ابنتَه لطبيبِ الأسنانِ؟

٤ـ هل تَقومُ زَينةُ بتنظيفِ أسنانِها؟ وكيفَ عَرَفتْ هذا؟

٥ـ هَلْ أُعْجِبَتْ زَينةُ بِفِكْرةِ الذهابِ إلى طبيبِ الأسنانِ؟

٦ـ ماذا وَجَدَ الطبيبُ في أسْنانِ زَينةَ؟

٧ـ بماذا عاهَدَتْ زَينةُ نَفْسَها؟

أضع إشارة صح (✓) أو خطأ (x)

١ـ زَينةُ تَنامُ في غُرفةٍ واحدةٍ مع أمِّها . ( )

٢ـ زَينةُ فتاةٌ كسولةٌ لا تُنظّفُ أسنانَها أبداً . ( )

٣ـ لَمْ تُحِبَّ زَينةُ فكرةَ الذّهابِ إلى طَبيبِ الأسنانِ . ( )

٤ـ طَبيبُ الأسنانِ يُسَبِّبُ الآلامَ في الأسنانِ . ( )

٥ـ أدواتُ طبيبِ الأسنانِ كَثيرةٌ . ( )

٦ـ كانتْ زَينةُ الفتاةَ الوحيدةَ في عِيادةِ طَبيبِ الأسنانِ . ( )

٧ـ صَرَخَتْ زَينةُ عندما بدأ الدكتورُ محمدٌ بمُعالجتِها . ( )

٨ـ عاهَدَتْ زينةُ نفسَها ألا تعودَ لزيارةِ طَبيبِ الأسنانِ ثانيةً . ( )

٩ـ السيدةُ صفاء أمٌّ حَنونٌ تُحِبّ ابنتَها جِدّاً . ( )

١٠ـ عـادتْ السيـدةُ صفـاء لتُـذَكِّرَ ابنتَهـا بتنظيفِ أسنانِها كلَّ يومٍ . ( )